



أشعب والأمير المجنون

بقلم : د. وجيه يعقوب السعيد
بريشة : ا. عبد الشافي سبيح
إشراف : ا. حمدي مصطفى



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر
ت. ١١٤٤٠٠٠ - ج. ١١٤٤٠٠٠ - ص. ١١٤٤٠٠٠
لبنان - بيروت

من لواذرا أشعب



أشعب الطمّاع

شخصية حقيقية، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل، يعتبره البعض أمير الطفيليين بلا
منازع، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس فيه
طعام، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد.
وعلى الرغم من كل هذا، فقد كان أشعب شخصية مريحة
محبوبة، تتسم كل مواقفه بالفكاهة والضحك،
بسبب ظرفه وخفة روحه ومواقفه
الطريفة !

أشعب والأمير المجنون !

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



كَانَ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ يُحِبُّ مُجَالَسَةَ أَشْعَبَ وَمُمَازَحَتَهُ ، وَكَانَ يُغَدِّقُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَالْهَدَايَا . وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ أَشْعَبُ يُبْغِضُ مَجْلِسَهُ وَيَتَجَنَّبُ زِيَارَتَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ . وَذَاتَ يَوْمٍ احْتِجَ أَشْعَبُ إِلَى الْمَالِ ، وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُسَاعِدُهُ فَسَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ :

- وَلِمَاذَا لَا تَذْهَبُ إِلَى صَدِيقِكَ الْأَمِيرِ «مَشْهُورٍ» ؟ فَهُوَ أَكْرَمُ مَنْ عَرَفْتُ .
فَقَالَ أَشْعَبُ :

- لَا تَذْكُرِي لِي هَذَا الرَّجُلَ وَكَفَى مَا حَدَّثَ لِي بِسَبَبِهِ .



فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ :

— وما الذى حَدَثَ ؟ إِنَّهُ فِي كُلِّ زِيَارَةٍ يَمْنَحُكَ عِشْرِينَ دِينَارًا وَكُسُوءَ قِيَمَةٍ
وَطَعَامًا لَنَا جَمِيعًا .

فَقَالَ أَشْعَبُ :

— حَتَّى لَوْ مَنَحَنِي أَلْفَ دِينَارٍ ! فَأَنْتِ لَا تَعْرِفِينَ ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْنَحَ أَخْرَجَ
سَيْفَهُ مِنْ غِمَدِهِ ، وَأَخَذَ يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَيَضَعُ حِدَّهُ عَلَى رَقَبَتِي .



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

– وَلَكِنَّهُ فِي النِّهَايَةِ لَا يَقْتُلُكَ بَلْ يَكْتَفِي بِهَذَا الْمِزَاجِ .

فَقَالَ أَشْعَبُ :

– إِنْ قَتَلَهُ لِي أَهْوَنُ مِنْ هَذَا الْعَبَثِ بِي .

وَلَمْ يَطْلُ النَّقَاشُ بَيْنَ أَشْعَبَ وَزَوْجَتِهِ ، فَقَدْ جَاءَ حَارِسُ الْأَمِيرِ «مَشْهُورٌ» وَمَعَهُ رِسَالَةٌ إِلَى أَشْعَبَ تَأْمُرُهُ بِالْحُضُورِ فَوْرًا . وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَشْعَبُ الْاِعْتِذَارَ ، فَقَدْ كَانَتْ لَدَى الْحَارِسِ أَوْامِرٌ بِالْإِتْيَانِ بِهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا .

وَمَا إِنْ دَخَلَ أَشْعَبُ عَلَى الْأَمِيرِ حَتَّى انْتَهَرَهُ قَائِلًا :



- عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَرْغَبُ فِي مُجَالَسَتِي وَزِيَارَتِي ، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ ؟

فَأَجَابَ أَشْعَبُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ :

- كَلَّا يَا مَوْلَايَ ، وَلَكِنْ ...

- وَلَكِنْ مَاذَا يَا أَشْعَبُ ؟ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ زِيَارَتِي ؟

- يَمْنَعُنِي عِبْثُكَ بِي بِالسَّيْفِ يَا مَوْلَايَ ، وَأَنَا لَا أَخَافُ فِي حَيَاتِي مِنْ شَيْءٍ

أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِي مِنَ السَّيْفِ ؛ فَقَدْ يَطُولُ يَا مَوْلَايَ ذَاتَ مَرَّةٍ فَيَقْتُلُنِي .

فَقَالَ الْأَمِيرُ : - إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فَأَنَا أَعِدُّكَ أَلَّا أَفْعَلَ ذَلِكَ

مَعَكَ ثَانِيَةً .



فَقَالَ أَشْعَبُ :

- وَبَشَّرَ أَنْ تُخْرَجَ كُلُّ السُّيُوفِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْبَيْتِ يَا مَوْلَايَ !

فَقَالَ الْأَمِيرُ :

- وَلَكَ مَا تُرِيدُ يَا أَشْعَبُ .

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ كَيْسِ ثِقُودِهِ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ وَأَعْطَاهَا لِأَشْعَبَ وَرَبَّتَ عَلَى كَتِفِهِ

وَقَالَ :

- وَسَوْفَ أَمُرُّكَ بِكَسْوَةِ تَلِيْقُ بِكَ وَطَعَامِ شَهْيٍ ؛ حَتَّى تَعَوِّضَ مَا فَاتَكَ فِي

الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ .



أمر الأمير خادمه بإعداد مائدة طعام عامرة تليق بضيافته الكريم ، وجلس
أشعب إلى المائدة وراح يأكل في نهم ويلتهم من صنوف الطعام المختلفة . كان
الأمير جالساً في وجوم وراح الصمت على المكان ، وأحس أشعب بتغير في
مزاج الأمير فحاول إضحاكه بمختلف السبل : أطلق النوادر المضحكة ، وقلد
حركات بعض الحيوانات ولكن دون جدوى ؛ فقد ازداد تجهم الأمير ، حتى
شعر أشعب بالخوف .

قام الأمير ومسح يديه من آثار الطعام ، ثم دخل إلى حجرة
مجاورة وجاء بسيف كبير ،



لَمْ يَرَ أَشْعَبُ مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَمَا إِنَّ رَأَهُ أَشْعَبُ حَتَّى صَاحَ :
- أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ يَا مَوْلَايَ ! أَلَمْ تَقْطَعْ عَلَى نَفْسِكَ عَهْدًا أَلَّا تَعْبَثَ بِي
بِالسَّيْفِ وَأَلَّا تُؤْذِينِي ؟
تَظَاهَرَ الْأَمِيرُ بِالْجِدِّيَّةِ وَقَالَ :
- وَمَنْ قَالَ إِنَّنِي سَاعَبْتُ بِكَ ؟ إِنَّمَا أَخْرَجْتُ هَذَا السَّيْفَ لَخَيْرٍ أُرِيدُهُ بِكَ .
فَقَالَ أَشْعَبُ وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبِينِهِ :
- وَآيَ خَيْرٍ يَكُونُ مَعَ السَّيْفِ يَا مَوْلَايَ ؟



ثم ذرف دُموعه الغزيرة وقال :

- بالله عليك ، ألسنتَ تذكرُ الشرطَ الذي بيننا ؟

فقال الأميرُ :

- بلى أذكرُه ، وأنا أوكدُ لك أنني لن أضربَكَ بالسيفِ ، ولن يلحقَكَ منه

شيءٌ تكرهه .

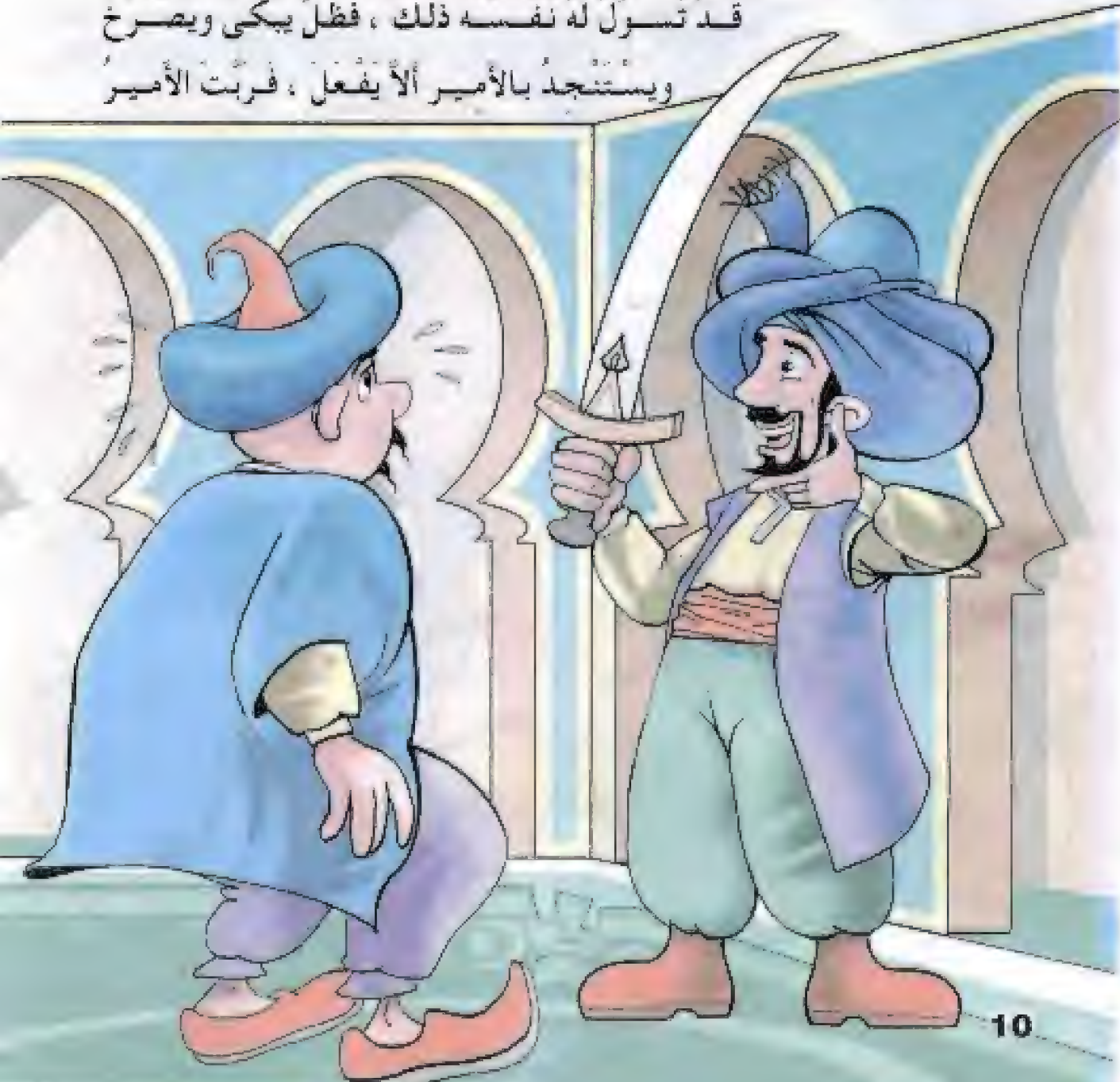
فقال أشعبُ :



– إِذْنُ مَا الَّذِي تُرِيدُهُ مِنِّي يَا مَوْلَايَ ؟

فَقَالَ الْأَمِيرُ فِي اسْتِخْفَافٍ :

– كُلُّ مَا أُرِيدُهُ مِنْكَ أَنْ تَسْتَنِدَ عَلَيَّ ظَهْرَكَ ثُمَّ أَجْلِسْ أَنَا عَلَيَّ صَدْرَكَ ، فَأَخَذْ
جِلْدَةَ حَلَقِكَ بِأَصْبَعِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيَّ عَصَبٍ وَلَا مَقْتَلٍ فَأَقْطَعُهَا بِالسَّيْفِ .
دَارَتْ الْأَرْضُ بِأَشْعَبَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْأَمِيرَ الَّذِي أَمَامَهُ مَا هُوَ إِلَّا شَخْصٌ مَجْنُونٌ ،
قَدْ تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسَهُ ذَلِكَ ، فَظَلَّ يَبْكِي وَيَصْرُخُ
وَيَسْتَنْجِدُ بِالْأَمِيرِ الْأَفْعَلِ ، فَرَبَّتْ الْأَمِيرُ



على كتفيه وقال :

- لا تخف يا أشعب فلن تشعر بأى ألم ، وسوف أمنحك مائتي دينارٍ مقابل هذا .

فقال أشعب وهو يبكي ويستغيث :

- نشدتك الله ألا تفعل ، فأنا شيخ كبير ولا أتحمّل مثل هذا العبث

في هذه السن . لكن الأمير تجهّم تجهّمًا شديدًا ، وقال بصوت مرتفع :



— اسمع يا أشعب ، لن تفلت من هذا الأمر ، وإن لم تفعل هذا الأمر طائعاً
لفعلته مكرهاً .

مر الوقت بطيئاً على أشعب ، وشعر بأنه لا نجاة له من هذا المأزق إلا بحيلة
يختالها ، فراح يفكر في مخرج ، وأخيراً نظر إلى الأمير قائلاً :

— إذا كنت لأبد فاعلاً فامخرج وأحضر حبلاً واربطني به ؛ حتى لا أسب لك
مشاكل وأنت تدبحني .

فابتسم الأمير وقال :

— أخيراً ثبت إلى رشدك يا أشعب !!



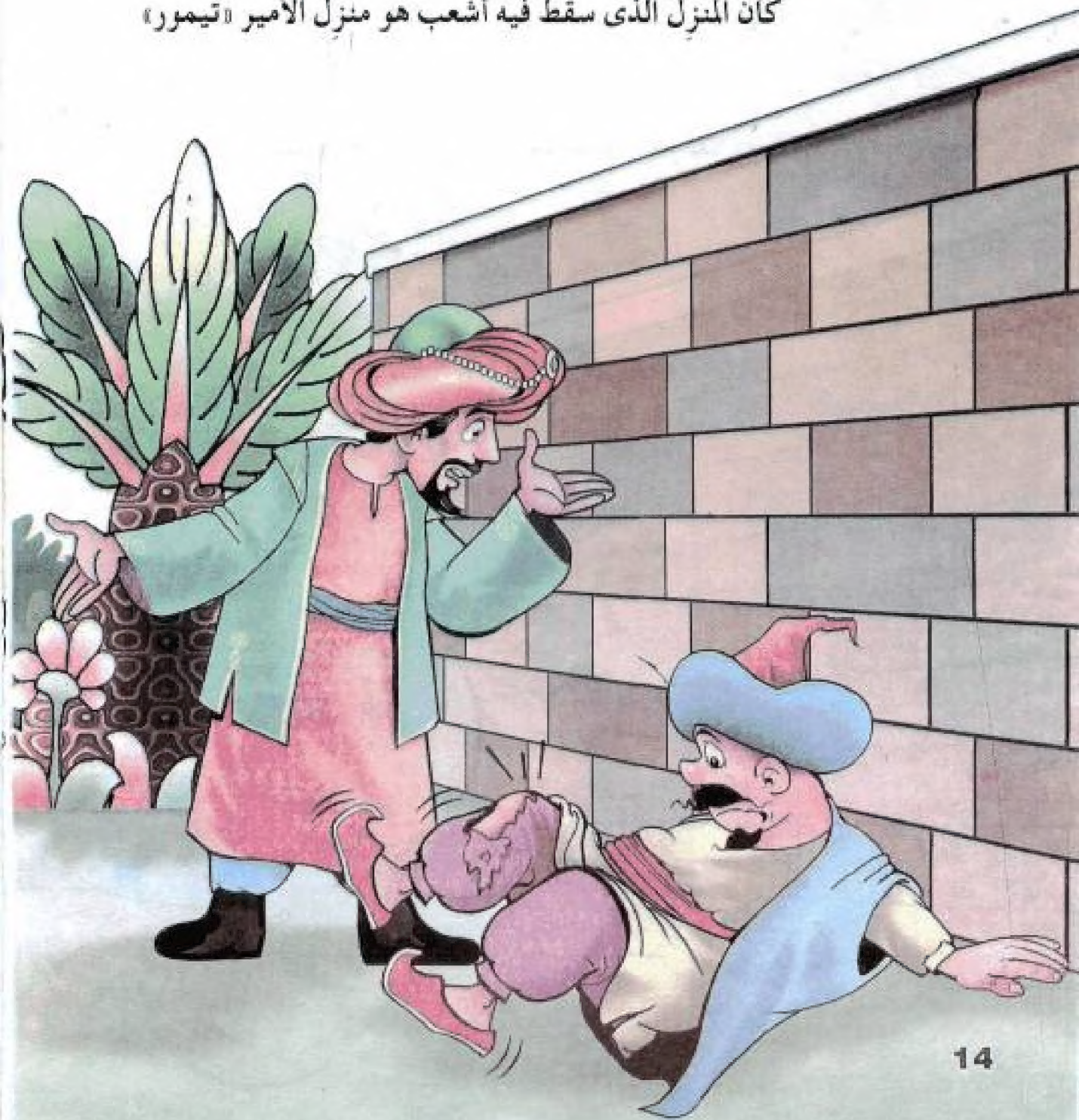
ثُمَّ خَرَجَ لَكِيَّ يَجِيءُ بِحَبْلٍ ، وَلَمْ يَكِدِ الْأَمِيرُ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْحُجْرَةِ حَتَّى
تَسْلُلَ أَشْعَبُ خَلْفَهُ فِي بَطْءٍ ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَاقِيَهُ لِلرَّيْحِ حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ خَارِجَ
الْبَيْتِ أَمَامَ حَائِطٍ مُرْتَفِعٍ .

نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى هَذَا الْحَائِطِ فَوَجَدَهُ عَالِيًا ، وَأَحْسَنَ أَنَّهُ لَوْ حَاوَلَ تَسْلُقَهُ فَقَدْ
يَسْقُطُ لِيَنْكَسِرَ عُنُقُهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكِدْ يَسْمَعُ صَوْتَ الْأَمِيرِ آتِيًا مِنَ الدَّخْلِ وَهُوَ
يَقُولُ :

- أَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَانُ ؟ حَتَّى اسْتَجْمَعَ شَجَاعَتَهُ وَقَفَزَ قَفْزَةً عَالِيَةً وَهُوَ يَقُولُ :



— إِنَّ سَقُوطِي مِنْ فَرْقِ هَذَا الْحَائِطِ أَهْوَنُ مِمَّا سَيَفْعَلُهُ بِي هَذَا الْمَجْنُونُ .
وَلَأَنَّ أَشْعَبَ لَمْ يَكُنْ مَتَعَوِّدًا عَلَى تَسَلُّقِ مِثْلِ هَذِهِ الْحَوَائِطِ ، فَقَدْ اخْتَلَّ تَوَازُنُهُ
وَسَقَطَ فِي مَنَزِلٍ مُجَاوِرٍ لِمَنَزِلِ الْأَمِيرِ « مَشْهُور » ، فَكُسِرَتْ سَاقُهُ وَأَصِيبُ
جَسَدِهِ بِرُضُوضٍ وَجُرُوحٍ وَسَقَطَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .
كَانَ الْمَنَزِلُ الَّذِي سَقَطَ فِيهِ أَشْعَبُ هُوَ مَنَزِلُ الْأَمِيرِ « تَيْمُور »



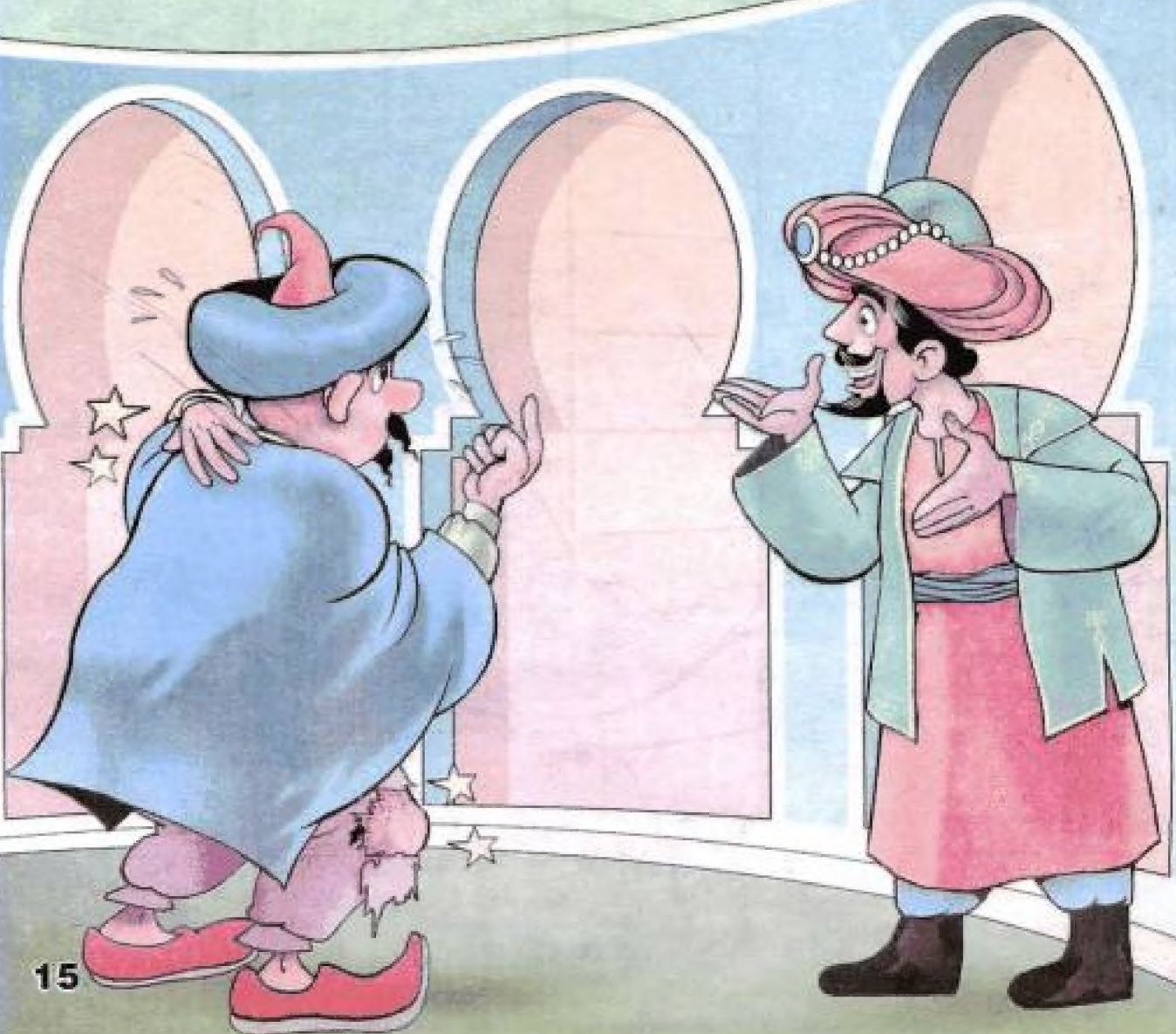
الأخ الأكبر للأمير «مشهور» . وعندما سمع الأمير «تيمور» صوت اصطدامه
بالأرض هرع إليه وسأله في قلق :

ـ ما الذى أصابك يا أشعب ؟ ومن فعل بك هذا ؟

فقص أشعب ما حدث له من أخيه ، ولم يتمالك الأمير «تيمور» نفسه من
الضحك ، وقال فى دهشة :

ـ أوقد فعلها معك ؟

فأجاب : ـ وقد كدت أموت رعباً وفزعاً .



فاعتذر الأمير «تيمور» لأشعب ، وقال :
إنها حالة تُصيبه من وقت لآخر ، وقد عجز الأطباء عن علاجها ، فاحمد الله
على أنك نجوت من تحت يده .

فصاح أشعب :

- يا حفيظ !

وعندئذ أمر الأمير «تيمور» لأشعب بمائتي
دينار ، وأبقاه معه في بيته يعالجه ويعوله إلى أن
تم شفاؤه ، ولم ير الأمير «مشهور» وجهه بعد
ذلك .

